٤٥/١٢/١٤

الموقف الأدبي

مجلة ادبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد ٢٦١ كانون الثاني ١٩٩٣

المدير المسؤول
علي عقلة عرسان

رئيس التحرير
محمد عمران

هيئة التحرير:
أنطون مقدسي
د. نعيم اليافي
قمر كيلاني
فايز خضور
زكريا شريقي

مكتبة الروضة العيدرية
الرقم ٦٧٦
التاريخ ٢/١/٢٠١٢

المراسلات :
باسم رئاسة التحرير
اتحاد الكتاب العرب
دمشق ـ مزة اوتستراد
ص.ب ٣٢٣٠
هاتف
٢٤٤٢٩٩ ـ ٢٤٤٣٢٩

الاشتراك السنوي	داخل القطر للافراد	٢٠٠	ل.س
	داخل القطر للوزارات والمؤسسات	٤٠٠	ل.س
	في الوطن العربي للافراد	٣٥٠	ل.س أو / ٢٠ / دولار اميركي
	خارج الوطن العربي للافراد	٤٥٠	ل.س أو / ٢٢ / دولار اميركي
	في الوطن العربي للوزارات والمؤسسات	٥٠٠	ل.س أو / ٢٥ / دولار اميركي
	خارج الوطن العربي للوزارات والمؤسسات	٦٠٠	ل.س أو / ٣٠ / دولار اميركي
	اعضاء اتحاد الكتاب العرب	١٢٥	ل.س

نحنُ وَالاستِشراق

مؤشرات ايجابيّة*

• د. عبد النبي اصطيف

يلاحظ المتتبع لتقليد الاستشراق في العقود الثلاثة أنه قد خضع لجملة من التحولات الايجابية المهمة والتي ربما كان من أبرزها :

١ ـ انفتاح الاستشراق على التطورات الاخيرة التي شهدتها مختلف ميادين المعرفة والعلوم الانسانية منها بوجه خاص كاللغويات والانتروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع وعيرها ، واستلهامها من قبل الجيل الجديد من المستشرقين واحتذائها أنموذجا بدلا من أعمال المستشرقين السابقين .

٢ ـ انفتاح الاستشراق على موضوعه، الشرق بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، واتصاله الوثيق به على مختلف المستويات ، بما فيها المستوى الاجتماعي والشخصي .

٣ ـ استجابة الاستشراق للنقد الداخلي (الذي مارسه المستشرقون أنفسهم) والخارجي (الذي مارسه العرب وسواهم من الشرقيين) والذي ظهر باللغات الاوربية كالانكليزية والفرنسية وسواهما في العقود الاربعة الاخيرة .

٤ ـ ازدياد اسهام الداخليين أنفسهم (من العرب) في هذا التقليد وباللغات الاوربية، ونبوؤه مكانة بارزة فيه ، مما خلق مستويات أخرى زعزعت الكثير من افتراضاته ومسلماته القديمة ، فضلا عن الهيمنة المطلقة للخارجيين في مختلف فروعه .

٥ ـ تأثره بالتطورات الهائلة التي لحقت المؤسسة الجامعية الغربية مؤخرا .والتي شملت بنى المؤسسات الاستشراقية ، والتجمعات المهنية والنقابية الخاصة بالاستشراق ،الى جانب قنوات انتشار المعرفة الاستشراقية ونشرها على مختلف المستويات وفي مختلف الاوساط .

ان هذه التحولات الايجابية تضع دارس الاستشراق أمام حقيقة مهمة في مواجهته لهذا التقليد الثقافي هي أنه لايستطيع بعد اليوم أن يتحدث بوصفه تقليدا ثقافيا واحدا تحكمه أنظمة وعلاقات ومقاييس وأعراف وقيم ومبادىء ومعايير واحدة . واذا كان هذا لايعني بالطبع وجود استشراقات بعدد المستشرقين بسبب الطبيعة

المؤسسية الطاغية لهذا التقليد ، الا أن المرء يستطيع من جهة أخرى أن يميز على الاقل نوعين رئيسين من الاستشراق قديم وحديث .

قديم : يتابع انغلاقه على نفسه أمام التطورات العلمية الحديثة ، وأمام موضوعه ، ويدير أذنا صماء لكل مايوجه اليه من نقد ،ولا يمارس من جهته أي نقد ذاتي لمنهجه وطرق مقاربته لموضوعه،وينظر باستخفاف الىاسهامات الداخليين في شتى فروعه ومجالاته ، رافضا لها على أساس من تخلفهما المزعوم لتخلف الامةالتي ينتمي اليها هؤلاء الداخليون ، ويحصن نفسه ازاء التغييرات المهمة التي خضعت لها المؤسسة الجامعية الغربية التي يمارس نشاطه من خلالها.

وجديد ينفتحعلى نحو متزايد على مايجري حوله من تطورات في مختلف العلوم والمعارف ، مثلما ينفتح على موضوعية ، ويصغي بحساسية وايجابية لما يوجه اليه من نقد داخلي وخارجي ويمارس النقد الذاتي في مختلف مراحل انتاجه للمعرفة الاستشراقية ويسعى الى تطوير هذه المعرفة على أساس من هاتين العمليتين في النقد والنقد الذاتي ، ويأخذ اسهامات الداخليين من العرب ، سواء أكانت بالعربية أم بسواها من اللغات الاجنبية المستخدمة في الاستشراقذاته، بجد كاف بسبب قدرتها على تقديم المسائل المدروسة من الداخل من جهة وتوحدها مع موضوعها من جهة أخرى وحساسيتها فيالتعامل مع هذه المسائلاخطورتها على حاضر الامةالعربية ومستقبلها من جهة ثالثة ، ويسعى أخيرا الى الافادة من التغييرات التي تلحق المؤسسة الجامعية المرتبط بها في تطوير عملية انتاجه للمعرفة الاستشراقية لتغدو قادرة على النهوض للمقارنة مع أية معرفة أخرى ينتجها معاصرودفي الحقول المعرفية المشابهة المتصلة بمناطق أخرى من العالم . وبعبارة أخرى جديد يحاول أنيتحرر بالتدريج من أسر نظام المعرفة الاستشراقيةالقائم على قسمة الشرق والغرب ، وعلى المركزية الاوربية في آن معا .

وأساس التمييز هنا ليس تباين وجهات نظر الاجيال المتعاقبة ، أي أن المسألة ليست مسألة جيلية بمقدار ماهي مسألة منظور عام يتبناه المستشرق في تعامله مع موضوعه ومع العالم من حوله . ففي حين يرفض الاستشراق القديم اقامة أية علاقة انسانية حميمة متبادلة الاغناء مع أي من موضوعه أو العالم الذييحتويه يصر الاستشراق الجديد على هذه العلاقة في مقاربته لموضوعه أو في حواره مع العالم الذي يحيط به . وهو لذلك يحاول زعزعة روابطه بالتقليد القديم وتوثيق عراه بموضوعه عن طريق الخبرة المباشرة و التخصص الدقيق واسقاط الاعتبارات فوق البحثية Extra Scholarly Considenations التي تحكم عادة انتاج أصحاب المنظور القديم . وعلى أي حال فان عرضا لبضعة نماذج من الاعمال الاستشراقية المحكومة بالمنظور الجديد والتي تفصح عن التحولات المشار اليها فيما تقدم من سطور قمين بتوضيح مؤشرات هذه التحولات وبالتالي محاولة التفكير في طرق تعزيزها حتى تؤدي في النهاية الى وضع الاستشراق في خدمة موضوعه ، أي تجعله في وضع يمكنه من الاسهام في عملية التنمية الشاملة التي تطمح اليها الامة العربية ، بدل أن يستخدم أداة لممارسة ارادة الآخر عليها .

* * *

آ بيبليوغرافيا اسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الاوسط(١) :

هذه البيبليوغرافيا التي أشرف على اعدادها ثلاثة من كبار بيبليوغرافيي مكتبة الشرق الأوسط في بريطانيا (هم ج . د . بيرسون J. D. Pearson محرر الفهرس الاسلامي **Index Islamicus** ، وأستاذ البيبليوغرافيا في جامعة لندن (في زمن نشرها) وصاحب العديد من الاعمال البيبليوغرافية الهامة جدا ودريك هبوود Derek Hopwood مدير **مركز الشرق الاوسط في كلية سانت أنتوني** ، والاستاذ في جامعة أكسفورد ، وأمين سر **الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط** نسنوات ثم رئيسها ، ومؤلف العديد من الكتب الهامة عن سورية ومصر وغيرهما ، ودايانا غريم وود ـ جونز، قيّمة الارشيف ، والبيبليوغرافية المعروفة بأعمالها الهامة في حقل فهرسة الاوراق الخاصة في جامعة أكفورد ، **والمكتبة البريطانية**)، يمكن أن تتخذ مثالا للعمل الذي يستبدل بالمنظور القديم الذي يضع المعرفة الاستشراقية في خدمة عملية اخضاع موضوعها ـ الوطن العربي والشرق ـ لارادة الآخر منظورا جديدا يسعى الى توظيف هذه المعرفة في خدمة موضوعها ، بالتيسير على دراسة عملية الاحاطة بمصادر دراسته وبالتالي بلوغه فهما أعمق وأوسع للأمة العربية والشرق يساعده في الاسهام بعملية تنميتهما الشاملة .

فهذا العمل البيبليوغرافي الجديد الذي صدر عام ١٩٧٧ قام على أساس من عمل بيبليوغرافي قديم هو كتاب البيبليوغرافيا الاسلامية **Manuale di bibliografia musulmans** الذي وضعه المستشرق الايطالي المعروف جيسيبي غابريلي Guisepp Gabrieli عام ١٩١٦ ونشر في سلسلة **Manuali Coloniali** التي كانت تصدر برعاية وزارة المستعمرات الايطالية **Ministero delle Colonie** في تلك الفترة . وقد عهد به **مجلس مكتبة الشرق الاوسط** الى فريق من خيرة البيبليوغرافيين وقيمي المكتبات وأساتذة الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات البريطانية فقام كل منهم بتحديث المادة البيبليوغرافية التي عهد بها اليه وقدم لها بمقالة بيبليوغرافية تاريخية تخدم المنظور الجديد . وبدل اللغة الايطالية المحدودة الانتشار نسبيا، استخدم المسهمون الجدد اللغة الانكليزية الاوسع انتشارا بين دارسي الشرق الاوسط من الداخليين أو الخارجيين بغرض تطوير الدراسات العربية والاسلامية في بريطانيا وخارجها استجابة للتحولات التي خضعت لها هذه الدراسات في ربع القرن الاخير . وهكذا خرج الكتاب الجديد بحلة جديدة تماما في حجم ماكان ، ومعاصرة كان بعيدا عنها ، وتوثيق أين منه توثيق بداية هذا القرن : بعث من جديد ليبدأ حياة جديدة ويكون العون المرجو على دراسة الشرق الاوسط للدارس الجديد الذي لايضع معرفته في خدمة فرض ارادة الآخر على موضوعه . وقد استغرق هذا العمل الجماعي سبع سنوات وأشرفت عليه هيئة كانت هي نفسها وليدة التحولات الجديدة في ميدان الاستشراق . وهذا العمل مؤشر واضح على المنظور الجديد الذي بدأ يشق طريقه الى صفوف المستشرقين، وهو مؤشر ينبغي ان يعزز ويفاد منه، خاصة ان العمل البيبليوغرافي في الثقافة العربية الحديثة مازال في مرحلة الحبو ، وأمة تبدأ دائما من نقطة الصفر في أبحاثها وليس من النقطة التي وصل اليها

الآخرون لايمكن ان تطور دراستها لثقافتها وحضارتها ومجتمعها وتاريخها وتراثها ولغتها وأدبها ، والعودة الى بيبليوغرافيا أي موضوع هي الخطوة الاولى في طريق متابعة مابدأه الآخرون والمضي به الى الامام ، فهذه سنة تنامي المعرفة في جميع العصور .

ب ـ تاريخ كامبريدج للادب العربي :

وتاريخ كامبريدج للادب العربي في مجلديه الاول(٢) الصادر عام ١٩٧٣ والثاني(٣) الصادر عام ١٩٩٠ مؤشر آخر على هذه التحولات الايجابية التي تقدم ذكرها .

فعلى خلاف تواريخ الادب العربي المؤلفة في جميع اللغات (العربية،والفرنسيةوالانكليزية والالمانية ، والروسية ، والاسبانية ، والايطالية) وهي كثيرة،يقوم هذا التاريخ على العملالجماعي من جهة ! وعلى الجمع بين جهود الداخليينمن العرب أنفسهم وجهود الخارجيينمنالمستشرقين من جهة ثانية ، وعلى الافادة من جملة التطورات المعاصرة المتصلة بدراسة الادب ونقده والتأريخ له وبحث صلاته بالآداب الاخرى من جهةثالثة. وفضلا عن ذلك فانه يتخذ من اللغة الانكليزية الواسعة الانتشار أداة له ، ومن مطبعةكامبريدج ناشرا ، وأكبر بها من ناشر تتميز منشوراته بمستوى علمي رفيع وسمعة ممتازة ، ناهيك عن عراقته ، وقدرته على نشر الكتاب وتوزيعه من خلال فروعه العديدة المنتشرة في القارات الخمس .

فهذا التاريخ الذي ينتظر أن يصدر في مجلدات عدة مجهود جماعي يتجاوز في امتداده حدود اللغات والقارات والقسمة الوجودية المعروفة بين الشرق والغرب او بين الداخلي والخارجي . فهيئة التحرير الاستشارية تضم متخصصين بالادب العربي ينتمون لاربع قارات (أمريكا ، أوربا ، آسيا ، أفريقيا) يعملون في نخبة من الجامعات المعروفة في العالم (جامعات أكسفورد ، وكامبريدج ، وهرفرد ، وكاليفورنيا ـ لوس أنجلوس وكولومبيا ،والقاهرة،وفاس، والجامعة الامريكية في بيروت ، والسوربون ، ومدريد ، وبراغ ، وإيرلانغن . نورنبرغ ، وتوبنغن ، وغيرها) ، ويشكل العرب منهمنسبة النصف اذ تضم هذه الهيئة كلا من احسان عباس ، ومحمد مصطفى بدوي ، ومحمد يوسف نجم ،وماجد فخري ، وعبد الله كنون ،ومحسن مهدي ، وسهير القلماوي ، وعبد الله الطيب أي أن الداخليين المشاركين فيها يستطيعون بهذا الحضور القوي انيوافروا لهذا التاريخ كل مزايا الرؤية الداخلية لهذا التقليد الادبي العريق ، اضافة الى القدرة على التوحد بالموضوع التي نتيحهامشاركتهم. وكذا الشأن في هيئةالتحرير، فعلى الرغم من أن عملية تحرير المجلد الاول قد أسندت الى مجموعة من المستعربين البريطانيين الا أن المجلد الاخير قد عهد به الى محمد مصطفى بدوي ليحرره نظرا لطول باعه في ميدان الادب العربي الحديث ، أي ان معيار الاختصاص هو السائد في عملية الاشراف على التحرير وليس أي معيار آخر .

أما المسهمون فيه فلا شك أنهم سيكونون من المتخصصين البارزين من مختلف أنحاءالعالم بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو الديني أو الثقافي أو انسياسي ، ومسهمو المجلدين الاول والثاني أنموذج دال على هذا التوجه . فهم موزعون بين الخارجيين من المستشرقين (من أمثال ف. بيستون ، ودريك ليثام،وسارجنت،

والن جونز ، و هـ . ت . نوريس، وجاك جوميير وإي كولبرغ ، و ن . ج . كولسون ، و جـ . م . ب . جونز ، و م . ج . كيستر ، وجيمس، مونرو . وأو. رايت ،ل. إي. غودمن، وبوزوروث، و ج . د. بيرسون ، و هـ . ن . كندي ، وس. إيه . بونبكر ، و ش . بلا ، و م . برغة . و ج. ريكس سميث . و ر. روبيناتشي . و أ. حموري و م . لينفز ، و ج . شولر) .

والداخليين من العرب من أمثال عبد الله الطيب، ومحمد عبد الرؤوف ، وسهير القلماوي والزبيدي ، وسلمى الخضراء الجيوسي ، وعبيد. ومحمد مصطفى بدوي ، و ف . حرب، وعائشة عبد الرحمن ، وكمال أبو ديب ، وشكري عياد، والشامي وغيرهم . وهم منتشرون على قارات خمس (أمريكا ، وأوربا ، وأفريقيا ، وآسيا وأوستراليا) ، تعاونوا فيما بينهم ، كل في مجال تخصصه ، لينتجوا لنا المجلدين الاول (الممتد أكثر من خمسين وخمسمائة صفحة ضمت مدخلا ، وأربعة وعشرين فصلا ، وملحقا بترجمات القرآن الغات الاوربية ، وثبتا بالمصطلحات الخاصة بدراسة الادب العربي، وآخر بالمراجع ، اضافة الى المؤشر) والثاني (الذي يقع في سبع عشرة وخمسمائة صفحة تتضمن مقدمة المحررة ومدخلا تاريخيا وثلاثة وعشرين فصلا الى جانب ملحق ببحور الشعر العربي وبيبليوغرافيا ومؤشر) .

والشائق في مادة المجلد الاول الفنية المتميزة ليس شمولها لكل مايتصل بالادب العربي منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية الفترة الاموية اذ تعنى باللغة العربية ، والكتابة العربية والشعر الجاهلي ، والنثر الجاهلي ، والقرآن، والحديث وتأثيرهما في الادب العربي ، وأدب المغازي ، وأدب السيرة ، والحكايات ، والاساطير في العصرين الجاهلي والاسلامي، والشعر الاموي، والشعر والموسيقى وغير ذلك ، وحسب ،وانما دراستها لصلات الادب العربي بالآداب الاخرى المجاورة كذلك وهو أمر قلما عنيت به تواريخ الادب العربي المعروفة عربيها وأجنبيها . فنحن نجد أن الفصول الثلاثة الاخيرة قد خصصت لدراسة التأثير الاغريقي ، والفارسي ،والسرياني في الادب العربي في الفترة التي يدرسها المجلد الاول . وثمة الاضافة الى هذا وذاك ملحق بيبليوغرافي بترجمات القرآن الكريم للغات الأوربية قدم له البروفيسور بيرسون بمقدمة عن الترجمات الشرقية والافريقية ، وبتاريخ موجز للترجمات الاوربية ، وختمه بثبت كامل للترجمات الاوربية للقرآن شملت ترجماته الى اللغات الافريقانية ، والالبانية ، والبلغارية ، والدانماركيه والبولندية ، والانكليزية (سواء أقام بها المسلمون أم المسيحيون) ، والفنلندية والفرنسية ، والالمانية ، واليونانية ،والهنغارية والايطالية ، واللاتينية ، والنرويجية ، والبولندية ، والبرتغالية ، والرومانية ، والروسية ، والصربية ـ الكرواتية، والاسبانية، والسويدية ، مرتبة ترتيبا تاريخيا ، بعد مراعاة الترتيب الهجائي في أسماء اللغات . وهناك أخيرا ثبت بالمصطلحات العربية المستخدمة في دراسة الادب العربي ونقده والتأريخ له امتد تسع صفحات ييسر استيعاب الجوانب التقنية الخاصة بالادب العربي على القارىء الذي لايعرف العربية .

وعلى نحو مماثل تشمل مادة المجلد الثاني الادب العربي في العصر العباسي الممتد من عام ١٣٢ هـ /٧٥٠م ـ عام تسنم العباسيين للسلطة ـ الى عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ـ عام انهيار سلطانهم وسقوط عاصمتهم بغداد على يد المغول وفضلا عن دراسة بعض الظواهر والقضايا العامة في هذا العصر كالشعوبية ، ومفهوم الادب ، والخرافات والاساطير ، يجد القارىء دراسات موسعة عن أعلام هذا العصر في الشعر والنثر (بشار بن برد ، وأبو العتاهية ، وأبو نواس، والمتنبي ، وأبو فراس الحمداني ، وأبو العلاء المعري ، وابن المقفع ، والجاحظ ، والصاحب ابن عباد ، وأبو حيان التوحيدي ، والهمذاني، والحريري ، وغيرهم) ، ودراسات موضوعاتية للشعر العباسي (الطرديات ، الشعر السياسي، شعر الغزل ، الخمريات ، الزهديات ، الشعر الصوفي) .

كما يجد اهتماما واضحا بالفكر الادبي السائد في تلك الفترة من خلال وقفتين متأنيتين عند النقد الادبي (مبادئه وقضاياه الاساسية وابرز أعلامه) وابن المعتز وكتابه **البديع** الذي يمثل الافصاح عن المذهب الجديد في الشعر العباسي .

وربما كان أبرز مايلاحظه المرء في هذه المادة التنوع والمعاصرة في مقاربات المسهمين في كتابتها . ويبدو أن غنى مادة هذا الادب المنتجة في كل من سورية والعراق ومصر واليمن على مدى خمسة قرون ونيف ، والروح الحضرية والعالمية التي سادتها كانا وراء هذا التنوع المنهجي . وهذا أمر جد طبيعي . لان طبيعة المادة المدروسة تملي عادة على الدارس منهج مقاربته لها . ولا شك أن سعي معظم المسهمين الى تجاوز الدراسات الاستشراقية التقليدية جعلهم يحاولون الافادة من آخر تطورات العلوم الانسانية الادبية والنقدية في مباشرتهم لنصوص الادب العربي . ويؤدي الداخليون من العرب دورا بارزا في هذا التوجه كما يبدو واضحا في دراسة محمد مصطفى بدوي لتطور القصيدة العربية في العصر العباسي التي تحاول استلهام فكرة الملحمة الاولية والملحمة الثانوية عند سي . إس . لويس C. S. Lewis ونوظفها توظيفا ممتازا في فهم طبيعة تطور القصيدة العربية في المديح بشكل خاص . وكذا الشأن في دراسة كمال أبو ديب لكتاب **البديع** التي يوظف فيها مصطلحي رومان جاكبسون Roman Jakopson وسواه من اللغويين المحدثين (الرسالة Message والنظام الترميزي Code) في فهم بنية النظام التي ينطوي عليها عمل ابن المعتز . كما يلاحظ قارىء المجلد الثاني ان طبيعة الادب العربي في كل من مصر واليمن في تلك الفترة أملت دراسة كل منهما في فصل خاص يفسح المجال أمام دراسة المؤثرات المحلية (الادبية وفوق الأدبية) في هذا الادب .

ولا شك أن جميع هذه المزايا التي يلاحظها قارىء المجلدين يؤهل هذا التاريخ ـ الجهد الجمعي ـ ليصبح مرجعا أساسيا لكل دارس للادب العربي ، لأنه جهد متميز يضع المعرفة النوعية في المقام الاول وهو اذ ييسرها الى تعزيز فهم الدارسين العرب لبدايات الادب العربي في المجلد الاول ولتطوراته المذهلة في المجلد الثاني هذا الادب الذي يعد بحق من أعرق الآداب الانسانية ، والذي لم يعد مجرد جزء من التراث الانسان ينبغي حفظه وترجمته ودرسه ، بل

غدا اليوم قوة فاعلة في الادب العالمي المعاصر ، نه حضوره الذي طالما كابر الغرب في الاقرار بـه الى أن اضطر أخيرا الى الافصاح عنـه بمنـح جائزة نوبل الى الروائي العربي الأول نجيـب محفوظ .

جـ ـ مؤلفون عرب (٤) :

وهذه السلسلة من الترجمات الانكليزية للادب العربي مؤشر واضح على حضور الادب العربي في العالم الناطق بالانكليزية ، بمثل ماهي مؤشر بيّن على التحولات الايجابية في ميـدان الدراسات العربية والاسلامية في الغرب . واذا كان المؤشران السابقان لصيقـين بالمؤسسـات الجامعية والنقابية الاستشراقيـة ، فان هـذا المؤشر يتصل بالمؤسسات الثقافية العـامـةفي المجتمع الغربي وبالتحديد مؤسسـة النشر . وربما كان من أبرز مايتميز به هذا المؤشر مما يتصل بالتحولات الايجابية التي تقدم الحديـث عنهـا :

١ ـ **اهتمامها بالادب المعاصر** ، وبالتالـ كونها أكثر اتصالا بالواقع العربي بشكل عام ، وبواقع الادب العربي بشكل خاص . فهي تقدم صورة عما وصل اليه هذا الادب من تطور على المستوى الفني الابداعي وتتيح مقارنته بالآداب العالمية الاخرى ، وتظهر درجة وثاقة الصلة التي تربطه بالمجتمع العربي الذي يواجه تحديـات مستمرة ويخضع لعمليات تغير وتطور كبيريـن ويجهد في سبيل اللحاق بركب التطور والحضارة اللذين انتقل زمامهما الى غيره .

٢ ـ عنايتها بالكتابة المبدعة (بفتح الدال) وليس بأي شيء آخر من الثقافة العربية . أي ان اهتمامها هو اهتمام أدبي صرف . ومعنى هذا أنه غير مشوب بأية غايات أخرى . وهـو يقود الى اعتماد معيار أساسي في اختيار المادة المترجمة وهو مستواها الفني ليس غير . لان استجابة القارىء الاوربي لهذا الادب هامة جدا، من أجل نجاح السلسلة على المستوى الادبيمن ناحية ، ومن أجل تحقيق مبيعات كافية وربح كاف يمكنان من متابعتها مـن جهـة أخرى . والحقيقة ان هذا الامر على غاية من الاهميـةلان النظرة الاستشراقية للادب لعربي كانت الى عهد قريب نظرة مغرضة ، بمعنى أنها كانت ـ وربما مازال جزء هام منها ـ تعنى بالادب والنصوص الادبية عناية تستمد أسسها ودوافعها منمعايير غير أدبية على الاطلاق . وقد قاد هذا الىاعطاء صورة مشوهة حقا عن الادب العربي كأدبيمكن أن ينهض للمقارنة مع غيره من الآداب الاخرى.

٢ ـ توجهها نحو القارىء العادي ،وليس القارىء المتخصص بالدراسات العربية مع أن هذا الاخير يمكن ان يفيد منها لانهـا تتيح لـه الحصول على نصوص أدبية مترجمة من قبـل أناس قادرين ومتخصصين ، وبالتالي تسهـل عليه عملية دراسة هذا الادب بإعفائها لـه مـن القيام بترجمة مايدرسه ، وخاصة وانالترجمة كفاءة ومقدرة ، وهي بحاجة الى جهد ووقـت كبيرين من ناحية ، والى استعدادات قد لاتتوافر لاي دارس .

وتوجه هذه السلسلة الى القارىء العام غير المتسلح بنظرة مسبقة عن الادب العربي هام جدا ، لان الاهتمام الذي يمكن ان تلقاه منهيمكن ان يكون مؤشرا حقيقيا على مستوى هذا الادب ومدى قدرته كأدب على استثارة الاستجابـات

الانسانية بشكل عام،لان اهتمامه كقارىء ينطلق من ارضاء هذا الادب لحاجاته النفسية والفنية وكأدب بالدرجة الاولى ، وليس من أي منطلق آخر .

٤ ـ صدورها في طبعات شعبية رخيصة نسبيا :

فأسعارها لاتتجاوز أربعة جنيهات ، وهو سعر رخيص نسبيا اذا ماقيس بأسعار الكتب بشكل عام في دولة كالمملكة المتحدة أو غيرها من دول الغرب . وهي بهذا تيسر اقتناءها على القارىء العادي والمختص معا لانها لاتكلفه الكثير وكذلك فان صدورها في قياس صغير بحجم كتاب الجيب يسهل اصطحابها وقراءتها في الحافلات والاماكن العامة. وبالطبع فان الحديث عن هذا الامر ربما بدا غريبا ، لان عادة الإفادة من أوقات السفر في القطارات أو الحافلات عادة غير مألوفة نسبيا في الاقطار العربية ، ولكنها تكاد تكون جزءا من المناظر المألوفة جدا في أي بلد أوربي ، حيث غدا اصطحاب الكتاب وقراءته في أوقات الانتظار والسفر من الامور اليومية .

٥ ـ صدورها عن دار نشر كبرى هي دار هينمان .

والتي تتخذ لندن مركزا لها ، ولها فروع عديدة في أوربا ، وأمريكا ، وأفريقيا ، وآسيا وأستراليا وغيرها (في كل من أدنبرة، وميلبورن وأوكلاند ، وتورنتو ، ولينغ ستون ، وهونغ كونغ ، وسنغافورة ، وكوالالمبور ، ونيودلهي وعبدان ، ونيروبي ، ولوساكا) وبالطبع فان هذا ييسر عملية توزيع منشوراتها الى حد بعيد وبالتالي الاطلاع لأكبر عدد ممكن من القراء من جنسيات وشعوب مختلفة عليها . وهذا يوسع من مساحة القراء والمهتمين بالادب العربي، ويسهل عملية نشر روائعه وتعريف الناس بها على أوسع نطاق ، وفي هذا انصاف له بعد سنين طويلة من الاهتمام المغرض عانى منها الكثير من الاستخدام لأغراض غير أدبية أو فنية كما ذكر مسبقا .

٦ ـ كون محررها دينيس جونسون ـ ديفيز المعروف باطلاعه على الادب العربي الحديث وتمكنه من اللغة العربية بشكل خاص. وربما كان من المفيد في هذا الموضع الاشارة الى أن السيد جونسون ـ ديفيز قد ولد في كندا عام ١٩٢٢ ، والى أنه درس العربية في « مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية » جامعة لندن ، ثم في جامعة كامبريدج ، والى أنه عمل بعدها في القسم العربي لهيئة الاذاعة البريطانية لمدة سنوات ، لينتقل بعد ذلك الى القاهرة ويحاضر في جامعتها ، ثم ليعمل مديرا لاحدى محطات الاذاعة العربية في الخليج العربي، وهو يقيم منذ فترة في القاهرة . ويجمع السيد ديفيز الى جانب الاهتمام بالدراسات العربية الحديثة والادب العربي الحديث ، اهتماما آخر بالدراسات الاسلامية بشكل عام وبالحديث النبوي بشكل خاص حيث ترجم مجلدا من الحديث الشريف .

٧ ـ مشاركة الداخليين فيها ، ليس من خلال كون أدبهم موضوعا لها فقط، وانما كذلك من خلال قيام بعض القادرين الاكفاء منهم أمثال فطمة موسى محمود ، ومصطفى بدوي وكمال بلاطة وغيرهم بالاسهام في عملية الترجمة وربما الاختيار أيضا .

صدر من هذه السلسلة مايقرب من بضعة عشر كتابا من أبرزها :

١ ـ **مصير صرصار ومسرحيات أخرى** للحرية لتوفيق الحكيم ، من ترجمة دينيس جونسون ـ ديفيز .

٢ ـ رواية نجيب محفوظ **«زقاق المدق»** من ترجمة تريفر لوغسيك .

٣ ـ **قصص عربية حديثة** من ترجمة واختيار دينيس جونسون ديفيز .

٤ ـ رواية الطيب صالح **« موسم الهجرة الى الشمال »** من ترجمة دينيس جونسون ـ ديفيز .

٥ ـ رواية توفيق يوسف عواد **« طواحين بيروت »** من ترجمة ليسلي مكلوخلين .

٦ ـ **شعراء عرب محدثون** من اختيار وترجمة وتقديم عيسى بلاطة .

٧ ـ قصائد مختارة لمحمود درويش من ترجمة دينيس جونسون ـ ديفيز الذي اختار لها عنوان **« موسيقا اللحم البشري »** .

٨ ـ **قصص مصرية قصيرة** من جمع وترجمة دينيس جونسون ـ ديفيز .

٩ ـ رواية نجيب محفوظ **« ميرامار »** من ترجمة الدكتورة فطمة موسى محمود .

١٠ ـ **« أرخص الليالي »** ليوسف ادريس من ترجمة وديدة واصف .

١١ ـ **« رجال تحت الشمس »** لغسان كنفاني من ترجمة هيلاري كيلباتريك .

١١ ـ **« عرس الزين وقصص أخرى »** للطيب صالح من ترجمة جونسون ـ ديفيز .

١٢ ـ **« تلك الرائحة وقصص أخرى »** لصنع الله ابراهيم من ترجمة جونسون ـ ديفيز .

١٤ ـ **« الرجل الذي فقد ظله »** لفتحي غانم من ترجمة ديزموند ستيوارت .

١٥ ـ **« أولاد حارتنا »** لنجيب محفوظ من ترجمة فيليب ستيوارت الذي اختار لها عنوان :
« أولاد الجبلاوي » .

١٦ ـ **« الايام »** ـ الجزء الاول لطه حسين من ترجمة إ ، هـ ، باكستون ، الذي اختار لها عنوان **« طفولة مصرية »** .

١٧ ـ **شاعرات الوطن العربي** من ترجمة كمال بلاطة وتحريره .

١٨ ـ **مسرحيات مصرية ذات فصل واحد** اختارها وترجمها دينيس جونسون ـ ديفيز .

وغيرها مما يتتابع ظهوره باستمرار .

ان جميع ماتقدم من ميزات تتصف بها هذه السلسلة انما جاء نتيجة للتحولات الايجابية الهامة في ميدان المعرفة التي ينتجها الآخر عن الوطن العربي . انها تمثل بحق رغبة أكيدة في الانفتاح على موضوع الاستشراق ، على العرب أنفسهم ، من خلال محاولة التعرف الى جزء هام من قيمهم الانسانية الاصلية التي يعكسها هذا الادب أو يجسدها ، وأهم مايعنينا في هذه السلسلة أنها تنظر الى الادب العربي نظرتها الى أي أدب حي آخر على المثقف المعاصر القارىء للانكليزية أن يطلع عليه لانه مكون عام من مكونات الادب المعاصر .

* * *

خـــاتمـــة :

هذه مؤشرات محـدودة علـى التحولات الايجابية التي خضع لها تقليد الاستشراق في العقود الاخيرة ، وهي مؤشرات جديرةباهتمامنا نحن العرب اذا ماشئنا أن تكون مواجهتنا لهذا التقليد الثقافي مواجهة ايجابية مجدية . وأقـل ماينبغي أن نفعله تجاهها هو تعزيزها لترسيـخ المنظور التي تقوم عليه . لانه السبيل الوحيـد الى الاطاحه بقيم الاستشراق القديم ، وخلـق قيم ومستويات بديلة تكون في مجموعها اطـار الاشارة Frame of Reference في تقويم انجازاته التي لامجال للشك في أهميتها . ولكن ذلك ينبغي ألا يصرفنا عن الهدف الاستراتيجي الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا ، وهو قلب الوضع الذي يشغله هذا التقليد الثقافي بالقياس الى تقليـد الدراسات العربية التي ينتجها الداخليون من العـرب . وبـدلا مـن أن تكـون الدراسـات الاستشراقية الخارجية هـي المشكلـة للتيـار الرئيس للمعرفة المتصلة بنا ، والمرجع الاساسي لدراسة الشؤون العربية في حين تبقى الدراسات التي يقوم بها الداخليون هي الروافد ، يجب أن تصبح اسهامات العـرب أنفسهم هـي التيـار الرئيس والمجرى المحـدد ، في حـين تصبـح اسهامات المستشرقين هي الروافد .

وبالطبع قد يبدو طموح كهـذا حلما أو مستحيلا لان تحقيقه ليس بالسهل ، ولا يمكن أن يتم بين عشية وضحاها ، وربما يعد مجرد رغبة مغرورة ، ولكنه يبدو لي ، كما بينت في مكان آخر(٥) ، هدفا مشروعا،أخلاقيا وعلميا، فدارس الادب الانكليزي على سبيل المثال ،على الرغم من تقديره لاسهامات الباحثين الآخرين في دراسة هذا الادب لايمكنه الا أن يعتمد بشكـل أساسي على دراسات البريطانيين والامريكيـين أنفسهم في دراسته لـه . واذا كان هـذا الامر مسوغا ومقبولا في دراسـة الثقافات الاخرى ، فما الذي يمنع قيامه في الثقافة العربية الحديثة اذا ما توافرت التسهيلات المطلوبة ، والتدريب السليم ، والعزيمة ، والصبر على العلم ، وبعد النظرة ، والرغبة الصادقة . انه خيار ممارسة الارادة ـ ارادة المعرفة حتى لاتتحول هذه المعرفة الى أداة لاستلاب ارادتنا كلها ، ولعمري انـه لخيار شاق ، وتحد صعب ، ولكنه بالتأكيـد خارج دائرة المستحيل .

* * *

هـــوامش

(*) انظر د. عبد النبي اصطيف ، « نحـن والاستشراق : علاقة اشكالية » . المعرفة (دمشق) ، السنة ٢٩ ، العددان ٣٢٤-٣٢٥ ، أيلول ـ سبتمبر / تشريـن الاول ـ أكتوبر ١٩٩٠ ، ص ص (٢٠٤ ـ ٢١٩) . « نحن والاستشراق : تحولات ايجابية » . المعرفة (دمشق) ، السنة ٢٩ ، العـدد ٣٢٧ ، كانون الاول ـ ديسمبر ، ١٩٩٠ ، ص ص (١٦٣ ـ ١٧٤).

(١) انظر Diana Grimwood - Jones et. al. (eds.) , **Arab Islamio Bibliography : The Middle East Library Committee Guide** (Harvester Press, Sussex, 1977)

ودراسة موسعة لها بقلم عبد النبي اصطيف،بعنوان « ببيليوغرافيا اسلامية عربية : دليل مجلس مكتبةالشرق الاوسط ـ وقصة ستة عقود » ، مجلة مجمع اللغـة العربية (دمشق) ، المجلد ٥٥ ، الجزء ١ ، (كانـون الثاني / يناير ١٩٨٠ م ، صفر الخير ١٤٠٠ هـ) ص ص (١٦٤ ـ ١١٨) .

(٢) انظر A. F.L. Beeston et al. (eds.) , **The Cambridge History of Arabic Literature : Arabic Literautre to the End of the Umayyad Feriod** (Cambridge University Press, Cambridge, 1983)

(٣) انظر Julia Ashtiany et al. (eds.) , **The Cambridge History of Arabic Litedature : Abbasid Belles - Lettres** (Cambridge University Press, Cambridge, 1990)

(٤) **Arab Authors**

(٥) أنظر د . عبد النبي اصطيف ، «نحنوالاستشراق ، ملاحظات نحو مواجهة ايجابية ». المستقبل العربي (بيروت) ، العدد (٥٦) ، تشرين الاول / أكتوبر ، ١٩٨٣ ، ص (٣٥) .

صـــدر حـديثـاً

عـن اتحـاد الكتـاب العـرب

القمر يغـني للأطفـال

شعر للأطفال — محمد منذر لطفي

الغـزالـة ريـــم

قصص للأطفـال — لينـا كيلاني

رسائل في مبـادىء الحيـاة

مقـــالات — نـدرة اليـازجي